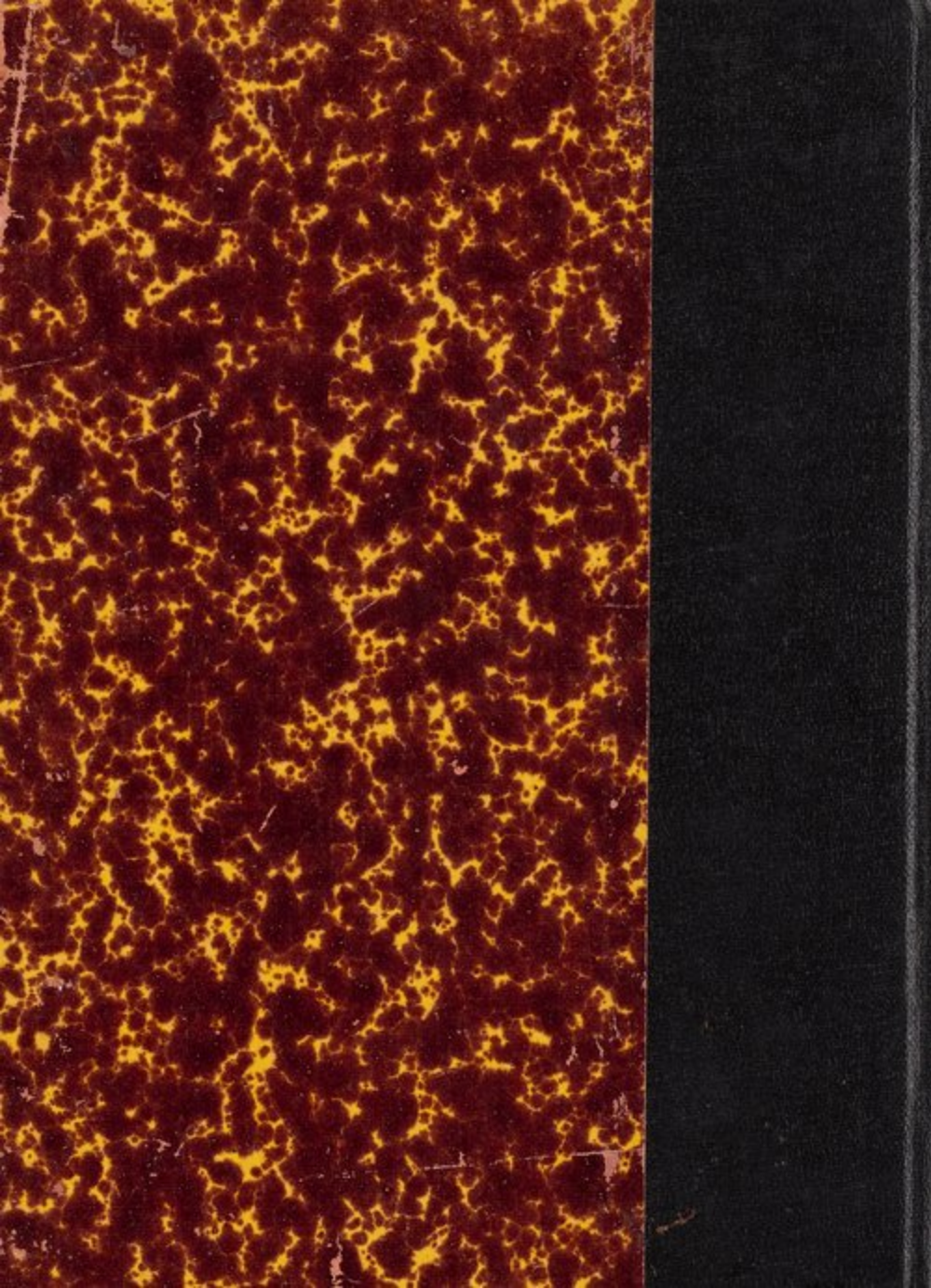




A. U. B. LIBRARY









١  
لبنان في العالم



# لبنان في العالم

طبع من هذا الكتاب ٣٠٠٠ نسخة على ورق اعتيادي

و ٢٠ نسخة على ورق « هولزفري »

مرفقة من ١ إلى ٢٠

---

الطبعة الاولى ، ١٩٤٣

جميع الحقوق محفوظة

جورج مستنق

325.2569

M942A

c. 2

# لبنان في العالم

اللبنانيون في كُتُلُومِ بَنِيَّاءِ آبائنا وهم  
من لطفوا إلى طُربِيه ، أمثلة وعبر

68162

مشايخ كل اليوم

دار المكشوف ، بيروت

Griffiths, Cat. Lib. 1948.

## تتبعه

التي المؤلف المحاضرة التي تضمها صفحات هذا  
الكتيب :

في نادي الشبيبة الكاثوليكية ( بيروت ) في اول  
حزيران ١٩٦٣ .

وفي جويلية في ١٧ حزيران ١٩٦٣ .

اما القسم المتعلق بيهود طريه منها فقد القاه :  
في نادي المهاجرين ( بيروت ) في ٢٨ كانون  
الثاني ١٩٦٣ .

وفي جويلية في ٣١ كانون الثاني ١٩٦٣ .

وفي مدرسة عينطورة ( كسروان ) في ٩ شباط  
سنة ١٩٦٣ .

## توطئة

ان كولومبيا الواقعة في الطرف الشمالي الغربي من اميركا الجنوبية هي احدى الجمهوريات اللاتينية الخمس التي اعتقها من النير الاسباني المحرر سيمون بوليفار ، الزعيم السياسي والعسكري الخالد . ففي بادى الامر ، اي في العام ١٨١٠ ، تولى القائد الفنزويلي فرانسيسكو ميراندا حركة الجهاد في سبيل التحرر ملتزمة بنفس الحرية العظيم الاتي من فرنسا . وكان هذا القرم العنيد قد احرز اكاليل المجد في اسبانيا ، وفي الولايات المتحدة بقيادة روشامبو ، وفي فرنسا بقيادة الجنرال ديغوريه اذ خدم الجيوش الفرنسية في ظل الجمهورية الناشئة . ولما وقع في الاسر امتشق بوليفار السيف وكانت خطته من الوجهة الاقتصادية تتجاوز حدَّ التهوّر الى الجنون . سوى ان الايمان الوطني الذي ألهب قلب المحرر بوليفار يقيم

أودية ويوطى . جبلاً ويتم عجائب . وواصل الجهاد بدون  
 هوادة وبغزم راسخ ، بايمان وطني وقوة جارفة لم يقوَ عليها  
 التواني ، ولا التمرد ، ولا الشكوك ، ولا الخيانات المتتابعة ،  
 ولا الانكسارات المتكررة . وكان بوليفار محاطاً بهالة من  
 الزعماء ، اترال اسماؤهم موضع الاحترام كريكورت ، ونارينيو  
 الباسل ، وسوكر الطاهر الذيل ، وسانتاندر القانوني ، وبرهط  
 من الفرنسيين كسوبليت وجيراردو وسواهما ، فشهر معارك  
 طاحنة اسفرت عن انتصارات كبرى ، وخلص الى سحق  
 الاسبانيين نهائياً في اياكوشو ، وذلك في شهر كانون الاول من  
 العام ١٨٢٤ ، والى تحرير كولومبيا وفنزويلا والاكواتور  
 وبوليفيا والبيرو دفعة واحدة .

وكولومبيا تتمتع برقي عظيم من الوجهة السياسية ،  
 فدستورها موضوع على مثال دستور الولايات المتحدة : رئيس  
 جمهوريتها ينتخب لمدة اربع سنوات وعن طريق الاقتراع  
 المباشر ، وهو بنفسه يعين وزراءه فهم مسؤولون تجاهه



ومكلفون تطبيق سياسته . وقد مر على كولومبيا اكثر من  
اربعين سنة لم تعرف خلالها حرباً اهلية -- وهذا الامر لا يقع  
في اميركا الجنوبية الا في النادر القليل - فهي تعمل في ظل  
الهدوء والطمأنينة وتحرز نجاحاً عظيماً في جميع مرافق العمل .  
وهذه البلاد تعرض حتى لأقل الناس ذكاً وادراكاً  
أقوى مثل للوطنية والآداب العامة التي بلغت من النمو شأواً  
بعيداً . والى جنب ما نرى من تعاقب المشاهد المؤلمة لطبقة  
من المواطنين لا تنفك تشاغب للتملص من التدابير القانونية  
لانتهاك حرمتها او لتحويلها الى مصالحها - تجمع كولومبيا على  
احترام عميق للقانون ، المنبثق الاعظم من ارادة الامة ،  
وتكن شعوراً بالاباء الوطني وبالكرامة الوطنية لا يخلو من  
العظمة . وليس اردياء القصد والزائغون عن المناهج القويمة ،  
اولئك الذين ارتكبوا السرقات وتاجروا بالمصلحة العامة ،  
بالاشخاص الوحيدين الذين تتناولهم العقوبة وتسقط رعايتهم الى  
الابد في نظر مواطنيهم ، بل يُقصى ايضاً عن كراسي الحكم

اولئك الذين لم يسلكوا كل الجدارة المطلوبة في القيام باعباء المناصب العليا التي عهد بها اليهم ، وان لم يأتوا عملاً شائناً ولم ينغمسوا في صفقات ملتوية زوراء .

اما موقعها الجغرافي فجدير بالاعجاب ، فسواحلها الممتدة على مسافة مئات من الكيلومترات تعطىها منفذاً على المحيطين الاطلسي والهادى . وتغمر عدة سلاسل جبلية مساحة كبيرة من ارضها فتتلطف فيها قساوة الجو الاستوائي ، وتقوم حاضرتها بوغوتا على علو ٢٦٧٠ متراً فيسودها من جراء ذلك ربيع دائم . وفيما الثلوج تكسو على ممر السنة قمماً كثيرة من الكورديير اذا حمارة القيق تحتل السهول على ممر السنة . وكولومبيا بلاد زراعية وماشية على الخصوص ، فهي تنتج بناً لذيذاً وتصدر الى الولايات المتحدة مقادير كبيرة من الموز ، والى اوروبا انواعاً فاخرة من الجلود . وهي الى ذلك بلاد معادن على جانب كبير من الغنى ، فهي تصدر ذهباً وفضة وبلاتين وزمرداً ثميناً . ومنذ سنوات باشرت فيها شركات

انكلايزية واميركانية استثمار منابع بتروول على جانب كبير  
من الالهمية .

وللتجارة والصناعة ازدهار عظيم في كولومبيا ، ولم ير على  
انطلاق الصناعة فيها اكثر من اثنتي عشرة سنة . ولا يزال  
ثمة مجال كبير للعمل في جميع المرافق . ومما يجدر هنا بالذكر  
ان كولومبيا التي يبلغ عدد سكانها تسعة ملايين وستمائة الف  
نسمة ، وتبلغ مساحتها مليوناً ومئتين وثمانية واربعين كيلومتراً  
مربعاً ، تعد سبعة سكان لكل كيلومتر .

وليستطاع القول بكل تأكيد ان كولومبيا - بفضل  
مركزها الممتاز ، وخصب تربتها وغنى مناجمها ، وما لم يستثمر  
بعد من بقاعها الواسعة ، وبفضل ما يتصف به ابناءؤها من  
الدراية والوطنية - مدعوة لان تشغل مركزاً خطيراً وتمثل  
دوراً عظيماً في عالم الغد الجديد .

## لبنان في العالم

نحن اليوم نعيش ساعات مثقلة باحداث المستقبل ،  
فصائرنا تنصهر في بوتقة الايام الفاجعة التي تمر بنا .  
أفلم يحن الوقت لوضع بيان عن وسائلنا وامكانياتنا ،  
عن عيوبنا ومزايانا ، عما نحن فيه اليوم وعما كنا  
فيه امس ، وعما قام به اللبنانيون في هذا البلد  
وفي سواه ؟

اعرف نفسك . تلك كانت نصيحة الاقدمين .  
ولا نزاع في ان مواطنينا لا يجهلون ان بين  
اللبنانيين المنتشرين في كل مكان من العالم الواسع  
الارحاء رجالاً يتصفون بمزايا نادرة المشال ، جنوا  
أعلى المراتب وأدر كوا احسن الغنائم . ولكن  
أتراهم يعرفون بفضل أي ظروف تمكن مهاجرونا

من قطع الدليل على مقدرتهم في جميع فروع  
النشاط ؟ وبفضل أيّ جوّ أدبي وسياسي تمكّن  
ابناؤهم ، فيما هم يعملون على تكوين شخصيتهم  
وانمائتها ، ان يخلعوا على الارض التي شهدت مولدهم  
من الشرف والرونق مقدار ما يخلعون على ارض  
آبائهم ؟ أتراهم يعرفون بالتفصيل ما يقومون به  
من الوان الكفاح وما يبذلونه من الجهود وما  
يدر كونه من انواع النجاح وما يعقدونه من الآمال ؟  
ففي درس حياة هؤلاء الابناء الذين يمتثلون اليينا  
بقربى العرق قيامٌ بعمل وطني جليل ، ليس لما  
يصدر عن هذا الدرس من تعدّد العظات فحسب ،  
بل لما يوقظ في النفوس من الهمم ، وما يحیی فيها  
من الآمال ، وللقوة التي يسبغها على الوطن في  
نهضته .

هذا الشعور هو الذي يدفعني لان احدثكم

اليوم عن لبناني كولومبيا اولاً وعن بعض من  
ابنائهم الذين عرفتهم وعاشرتهم طوال سنوات ،  
والذين ستساهم سيمائهم المتنوعة في تعيين الوجه  
الحقيقي للبنان في يومنا هذا ، ثم احدثكم عن  
جبرائيل طريه فآتي على الحياة الحرفية المتقدمة التي  
سلكها ابن صنين ، هذا الذي شاءت اهواء القدر  
ان يولد في خط الاستواء لاربعين خلت من السنين  
ونتعاون اخيراً على استخلاص الدروس الناجمة حتماً  
عن هذا القدر من المثل الرائعة .

## اللبناني في كولومبيا

هوذا نحن في كولومبيا ، البلد العزيز على قلبي لأنني اقيمت به سنوات طويلة شاقة وطيبة . فأول ما لا بد من التفكير فيه ، بعد القاء نظرة سريعة على مهاجريننا ، ان اللبناي في كولومبيا كما في كل مكان من بلاد المهجر ، يمتاز بهمته في العمل وبمروءته ومثابرته على اتمام عمله . فرأس ماله هذا — الكد واجد — هو الذي يسهل له السبيل الى اكتساب الثقة والاعتبار اللذين لا نجاح بدونهما في تلك البلدان الجديدة عبر المحيط . وهكذا ، بالصبر واجد وبتدليل جملة عراقيل وجميع المصاعب التي اعترضته في البداية ، يتمكن من ادخار ثروة ضئيلة ينطلق بها في مشاريع واسعة



القرية الكولومبية



النطاق بذلك الميل الى المخاطرة الذي اُختص بنا  
وعُرفنا به .

وانها الحرية بالاعجاب قدرته على التطبع بطباع  
الآخرين وتلك السهولة التي يعتمد بها نسقاً في  
الحياة يختلف احياناً عن نسقنا اختلافاً كبيراً .  
على ان هذا لا يلطّف في شيء من شدة حنينه الى  
لبناننا الفريد ، هذا الحنين الذي تشب له في اعماق  
اعماق المهاجرين نار لا تنطفى .

وليس صحيحاً ما يأخذه علينا بعضهم ظالماً من  
ان معظم مهاجريننا قرويون سدّج لا يتّصفون بشيء  
من التهذيب والعلم ولا ينصرفون الى سوى  
المتاجرة . فنحن ان نكنّ نحسن التجارة فلأنها  
ارث في دمننا . ولكنّ في جاليتنا ، عدا التجار ،  
عدداً كبيراً من المزارعين والمربين والملتزمين

والصناعيين والمثقفين . وبين أبناء اللبنانيين الذين  
تجذبهم الحرف الحرة والسياسة قضاء وحكام على  
جانب كبير من الفضل .

واللبناني حين يقطن الارياض لا يلبث — اذا  
كان على شيء من تذوق اجاء ومن الرغبة في  
ان لا ينطوي على نفسه — ان يتصل بشيخ البلد  
والكاهن وبسائر ممثلي السلطة . ويرى في طليعة  
المقبلين على مد يد المساعدة الى مشاريع الاحسان  
او المصالح العامة . وتصبح داره مفتوحة الابواب  
لكبار الزائرين الذين يمرون بالناحية المجبولة التي  
اختار فيها موطناً لنفسه . وهو اذا كان على شيء  
من تذوق السياسة — هذه الآفة الملتصقة بالنسل —  
أليس كذلك ؟ — لا يلبث ان يصبح مقرض  
نائب المنطقة وأعظم ناخبه خطراً . وصفوة القول

ان هذا الانسان البائس الذي وطىء اليابسة منذ  
اقل من خمس سنوات او ست ، وهو لا يكاد  
يجمع بضع كلمات باللسان الاسباني ، اصبح  
شخصية لا نزاع في نفوذها . ذلك ان مادة القيم  
البشرية متوافرة في هذا الرجل المتحدر من اقدم  
سلالات الانسان ، هذا الرجل الذي يجري في  
عروقه دم الشرق الساحر وبيزنطة العظيمة . ولا  
نبحث في سوى هذا الميراث الغني عن سر تلك  
السهولة التي ينطلق بها مهاجرنا احياناً في حياة  
السرف والبذخ ، سالكا فيها طريقاً يتجاوز حد  
موارده وطاقته . وكثيراً ما عجل هذا الاسراف  
في تبذير ثروات جمعت طوال سنوات كد ونصب ،  
وسبب حوادث افلاس محزنة لم تكن بالحسبان .

وثمة تجانس عظيم يربط مواطنينا بمضيفهم

الكلومبيين المتصفين بركة القلب والتحمس وقوة  
التصور . هذا الى ان علائقنا على جانب كبير من  
المودة بدليل الزواج المختلط الذي يزداد تواتراً .  
واذا حصلت احياناً حوادث مؤسفة فردّها على  
الغالب الى عواطف ليست من الكبر في شيء ،  
كالغيرة وحسد المزاحمين الذين يغلبهم على امرهم  
تجاه زبنهم اولئك الاجانب المهرة الذين يشيدون  
بناء الثروة على مرأى منهم ومشهد ، ويحاولون  
احياناً ان يثيروا عليهم حفيظة الدهماء وموجدتهم .  
على ان هذه الحوادث لا تقع لحسن الحظ الا في  
النادر القليل . وانه ليسرني ان اعلن اننا كنا  
دائماً نلقى من معتمدة فرنسا في بوغوتا اطيّب  
مساعدة وانجع دعامة . ويسرني ايضاً اني بادرت  
مع بعض رفاقي من اعيان جالية بوغوتا مرتين  
متواليتين الى طلب مدالية الاستحقاق اللبناني من

حكومتنا — وقد نلنا هذا الطلب — لكل من  
 السيد ادوار كلافيري والسيد الفرد بلانش ،  
 الوزيرين المفوضين لفرنسا في عاصمة كولومبيا  
 سابقاً ، فلم يكونا يكتفيان بالدفاع عن مصالحنا  
 بغيرة ومحبة بل كانا ينحسان كلاً منا باطيب حفاوة  
 في بيت فرنسا .

بيد انه كلما دعت الظروف كنا نلقى من  
 الصحافة الكولومبية ومن بعض كبار الموظفين  
 ومن الصفوة المستنيرة ومن الحكومة نفسها اقوى  
 واشد عضد . واني لاجد من واجبي ان اعلن ذلك  
 تكريماً لهذا الشعب الذي ينطوي على عاطفتي العدل  
 والحرية .

وفي العام ١٩٣٢ — ١٩٣٣ تم اجماع الرأي (X)  
 الكولومبي في صدد المساهمة الثمينة التي اداها

العنصر اللبناني الى الجامعة الوطنية . ففي ذلك  
 الحين وقع اعتداء ذميم من ديكتاتور البيرو يومئذ  
 على كولومبيا فهب اللبنانيون هبة واحدة شأنهم  
 كلما لمس موضع العاطفة منهم ليقطعوا لمضيفهم  
 الدليل على محبتهم واعترافهم بالجميل . واذا بمظاهر  
 الولاء تقام في كل مكان يقطنه لبناني ، وفي كل  
 مكان تجمع الاموال لتغذية الدفاع الوطني .

ومن أصدق عواطف الولاء اللبناني نحو  
 كولومبيا أن بعض اللبنانيين لم يتمالك نفسه من  
 التقدم بطلب التطوع في الجيش الكولومبي .

وكان ان هذا الحادث فسخ السبيل الى اظهار  
 المروءة اللبنانية بأجلى مظاهرها — أولا يحمل الينا  
 بريد الولايات المتحدة في وقتنا الحاضر مثالا على  
 ذلك كل يوم ؟ — فلم ينس الكولومبيون بعد  
 ذكرى تلك المساهمة الجسيمة التي اديناها الى الجهد

الحربي الكولومبي . وامثال هذه البادرة تتكرر في احيان كثيرة . ففي العام ١٩٣٨ ، اي في الذكرى المئوية الرابعة لتأسيس مدينة بوغوتا ، صحت عزيمة كل من الجاليات الاجنبية فيها على تقديم هدية الى الحاضرة . فكانت هدية اللبنانيين التي اوتيت شرف تقديمها الى المجلس البلدي عشية سفري مركزاً للاسعاف السريع من احدث طراز مجهزاً بمصلحة صحية دائمة . وهذه الهدية كانت اهم وافيد بكثير من جميع الهدايا الاخرى لان المدينة كانت في امس الحاجة الى مثل هذه المؤسسة الصغيرة ، مع ان جاليتنا لم يكن بوسعها التشبه ببعض جاليات اخرى لا من جهة العدد ولا من جهة الوسائل .

❧ وفي العام ١٩٣٣ لم يلبث فتون جبرائيل طرييه الذي اسند اليه رئيس الدولة رئاسة الحكومة وهو بعد في الواحدة والثلاثين من عمره ، أن انعكس

بعض الشيء، علينا نحن اللبنانيين جميعاً .

ومنذ ذلك الحين صرنا نستطيع ان ننظر بعاطفة  
من الفخر الى ما اعطينا الشعب الكولومبي مقابل  
ضيافته .

وكم يبلغ عددنا في كولومبيا ؟ — ساحملكم  
على الاستغراب في الدهشة . فقد اعطى الاحصاء  
الذي اجرته مصالح الشرطة الادارية في العام ١٩٣٧  
ارقاماً تافهة بالقياس الى سعة البلاد واهميتها وخاصة  
الى قوة الحركة التي خلقناها هناك . فاللبنانيون  
في اميركا — وفي معظم بلدان الهجرة ايضاً —  
يشبهون بعض الشبه عنزة السيد سيغن في الجبل .  
وكلكم يعرف تلك الصفحة الجميلة لالفونس دوده :  
كانت بلانشيت عنزة من غريزتها الاستقلال  
والعتق ، تحب فوق كل شيء الهواء الطلق والحرية



مركز الاسعاف السريع الذي اکتتبت الجالية اللبنانية في بوغوتا لبنائه  
وقدمته الى العاصمة الكولومبية



فأضلت يوماً راعيها ووصلت لاهثة الى الحرج واذ  
 قيت فيه مرغىً خصيباً دبّت فيها سكرة الفرح ،  
 وراحت تتنقّل من رأس هضبة الى قعر وادٍ ،  
 تارةً هنا وطوراً هناك ، حيناً في مرتفع وحيناً في  
 منخفض ، حتى ليخيّل الى من يراها ان للسيد  
 سيفن عشر عنزات في الجبل .

فاللبنانيون الذين يحدون لاعمالهم ميداناً يستوي  
 مع نشاطهم في بلد توافرت فيه وسائل لا يحصرها  
 حدّ ويأتون جهوداً كبيرة في جميع مرافق العمل ،  
 ولكثرة ما يبذلون من الشجاعة والكدّ وهم في  
 المقدمة بكل مكان ، يخلقون لانفسهم في سنوات  
 قليلة مركزاً ممتازاً يصبحون معه محط انظار الجميع  
 حتى ليندر ان يمرّ اسبوع من غير ان نقع في  
 الصفحة الاقليمية من صحف الحاضرة على بادرة او  
 على ماثرة للبناني . وهكذا كان يخيّل الى

الكوالمبيين والينا نحن انفسنا ان عدد جاليتنا  
لا يقل عن اربعين او خمسين الفاً في حين ان  
الارقام الرسمية لم تذكر اكثر من الف وثمانماية  
مهاجر .

## ابناء اللبنانيين

وبديهي ان ثمة ايضاً ابناء اللبنانيين المولودين هناك . فهؤلاء الكولومبيون بحكم القانون يخضعون للواجبات نفسها التي يخضع لها الكولومبيون الاصليون ويتمتعون بالامتيازات نفسها التي يتمتع بها هؤلاء . ولكن اذا كان هؤلاء الفتيان لا ينتسبون الى لبنان بموجب سجلات الاحوال الشخصية فذلك لا يمنع ان يكونوا مدعاة لعجبنا وفخرنا واملنا . ويكفي ان نتصفح حياتهم الطافحة بالنجاح او بالامل في النجاح لتتناول منها دروساً وعبراً . فبمولدهم في وسط لا يثقل فيه عبء شقاقنا الحرفي وزراعنا الداخلي ولا ما ورثناه من المزاعم الطائفية والحزبية ، وبترتيبهم على محبة

الحرية ومحبة الوطن يتمكنون في كل مكان من بلوغ ما يطمحون اليه من الرفعة والجاه ، وذلك بفضل ذكاء هو ذكاؤنا نحن ايضاً .

والامثلة على ذلك اكثر من ان تحصى ، فالى جانب جبرائيل طرييه ، اجمل هذه الامثلة وارسخها جميعاً ، بضعة أخرى أقل شأنًا ولكنها ليست أقل مغزى .

ففي كل سنة ترسل الحكومة الكولومبية الى فرنسا خمسة وعشرين طالباً مجانياً ليتلقوا فيها دروساً عليا . وهؤلاء الخمسة والعشرون هم الراجحون الأول في المباريات المدرسية . ففي العام ١٩٣٨ كان من بين الخمسة والعشرين ستة او سبعة من الطلاب اللبنانيين والسوريين . وفي ذلك الحين كانت كولومبيا تعد تسعة ملايين وستائة الف نسمة ليس فيهم من اللبنانيين والسوريين الا اربعة

آلاف ... فتأملوا !

ولقد عرفنا خمسة طلاب من اصل لبناني كانوا يتلقون دروس المعهد الطبي في بوغوتا ، وبين هؤلاء الخمسة اربعة كانوا محط اعجاب اساتذتهم ، وهم السادة كيوان ، وجبرائيل طرييه ، وجورج الحلو ، ونادر .

اما حنا يوسف طرييه ، اصغر اخوة جبرائيل سناً ، فحامٍ لامع استهوته السياسة فانتخب نائباً عن مقاطعة « سانتاندر » باكثرية كبرى . وفي المجلس ظهرت موهبته ورسخت مكانته فكان يتكلم في معظم المناقشات وقد اودع عدة مشاريع قانونية وعين عضواً في جملة جان . وصفوة القول كان محط رجاء البرلمان الكولومبي . وما هي الا ليلة وضحاها حتى شاع ان انتخاب حنا يوسف طرييه عضواً في المجلس قد الغي اذ اتضح لخصومه

السياسيين انه انتخب نائباً في الرابعة والعشرين  
من عمره ٠٠٠

واما فيليب الخوري وهو من ابناء اللبنانيين  
فقد شاءت الظروف ان يصرف شطراً من شبابه  
في لبنان . ولما نال شهادة الحقوق من معهد ليون  
عاد الى كولومبيا وجرب التجارة فلم يحرز نجاحاً  
كبيراً — وهذا الفشل التجاري يتفق حتى للبناني —  
فانخرط في سلك القضاء وقطع فيه الدليل على  
خلق عظيم وعلى استقامة وزاهة رائعتين . وكان  
اصدقاؤه يقولون عنه مازحين : ان فيليب قد لا  
يتردد في ارسال والده الى الحبس اذا عثر . ووالده  
رجل طيب كخبز القرويات اللبنانيات . واليكم  
جوابه لاحد اكابر الزعماء الاحرار ، وهو من  
شيوخ الجمهورية وصديق حميم لعائلته منذ اكثر من  
اربعين سنة فضلاً عن ان له يداً في ايصاله الى

المنصب الذي يشغله : فإذا كان هذا الأخير يوصيه خيراً بموقف من كبار المحرضين السياسيين متهم بمخالفة القانون اجابه الخوري : « ان احترامي لك كبير يا جنرال ، ولكني لا استطيع شيئاً في سبيل محميتك ، فنتيجة التحقيق وحدها تحكم عليه او تخلصه . » واذا جاءت نتيجة التحقيق مضادة فقد حكم على الموقوف وبأقصى عقوبة .

ان استقلال القضاة الكولومبيين مضرب المثل ، فاصغرهم يقاوم اعلى سلطة في الجمهورية . واليكم هذه النصيحة : اذا كنتم تحرصون على قضية ما في كولومبيا فاحذروا ان توصوا بها قاضياً خشية ان تأتي توصيتكم بنتيجة معاكسة . . . وليخيل الي ان قضاتنا يقولون في نفوسهم : « كم هو جميل ان يمارس المرء وظائفه في بلد كهذا ! » وفي حين كان الخوري قاضياً في جيراردوت

عين في هذه الاخيرة يوليوس قيصر طريقه شيخ  
 بلد ، وكان من ابناء اللبنانيين ومن مشايخ طريقه  
 تنورين وفي الثالثة والعشرين من عمره ويدرج في  
 عداد افضل افراد الشباب الجامعي في حزب  
 الاحرار . وكان شقيقه نابوليون يشغل منصباً في  
 امانة سر المجلة الرسمية لحزب المحافظين ، وشقيقه  
 الثالث هنيبال يشغل مهام مفتش في السكك  
 الحديدية . وفي ذلك الحين دار البحث حول  
 تعيين لبناني آخر قائداً للدرك في مدينة جيراردوت  
 الطيبة هذه . سوى ان بعض المواطنين تدخل لدى  
 الحاكم الكولومبي راجياً اليه ان لا يفعل ، اذ  
 كان من اللياقة مراعاة شعور السكان الاصليين  
 وعدم المبالغة في الاستئثار بالاشياء الطيبة . . .

وفي السنة ١٩٣٩ كان امين السر العام  
 لمعمدية كولومبيا في باريس ومستشارها من اصل

لبناني مع العلم بان هذه المعتمدية لا تشتمل الا على ثلاثة من كبار الموظفين .

ان استمرار النسل بمميزاته حقيقة لا نزاع فيها . أولاً يذكّرنا هذا كله بما قاله الشاعر الروماني جوفينال بشي . من المرارة وذلك لتسعة عشر قرناً خلت : « منذ زمن طويل ونهر العاصي السوري يصب في التيزر حاملاً لغته وآدابه ... » ؟

وفي اثناء الحرب التي نشبت في العام ١٩٣٢ كانت بيروت قد احتلت اقليم لتيسيا على نهر الامازون ، في الطرف الجنوبي من البلاد . وكانت الحكومة الكولومبية تجهد كل الجهد في طرد المحتاح من اراضيها لتغسل الالهانة التي وجهت الى علمها ، ولكنها لا تدري كيف تعمل لتوصل قواتها الى تلك الجهة النائية من ارض الوطن . فلا

طرق ولا خط حديدي وانما هناك بضعة انهر تصعب  
 الملاحة فيها ولا يُعرف كيف يمكن الوصول اليها .  
 وكانت المعلومات التي لدى حكومة بوغوتا تفيد ان  
 الجيش يحتاج الى شهر على الاقل ليتمكن بعد مشاق  
 جسيمة من الوصول الى هناك . فكيف السبيل  
 الى حلّ هذا المعضل المربوط به سمعة البلاد ؟  
 وبعد بحث دقيق واستشارة كبار الملاكين في المنطقة  
 ورد الجواب المنتظر وكان من احد اللبنانيين ،  
 وكان جواباً موجزاً صائباً ، واقعياً . واذا برئيس  
 الجمهورية الكولومبية يعين ابن تنورين هذا  
 العائش منذ سنوات في البقاع العذراء مفوضاً  
 للطرق طول زمن الحرب ، مسنداً اليه مهمة ايجاد  
 اتصال بري بين وسط البلاد وجنوبيها وشقّ ممر  
 خلال الاحراج العذراء للجيش الزاحف للدفاع عن  
 الحدود .

## يوسف لطوف

غادر يوسف لطوف لبنانه الشمالي في العاشرة  
او الثانية عشرة من سنيه مدفوعاً مثلنا جميعاً  
بالميل الى المغامرة وقد استهوته تلك البقاع الذهبية  
التي تغرب فيها الشمس . ايه ايتها الرغبة الملحة  
في رود الاصقاع النائية ! ايها الميل الى معرفة  
المجهول ! ايها العطش الى الحياة حياة جديدة تحت  
سماوات جديدة ، الى استبصار آفاق أخرى وتأمل  
وجوه أخرى — من تُراه لم يشعر بك في الساعة  
التي ينفذ فيها الى نفوسنا ، مع الظلال الصاعدة ،  
طمأنينة المساء وصفائوه ؟ أوليس نداء المسافات هذا  
صوت الماضي ، بل بقية من الروح الفينيقية التي  
ما تبرح تمازج ارواحنا ؟

لماذا اختار لطوف كولومبيا ؟ — كما اختارها  
سواء ، فربما كان فيها قريب له او احد من بلده .  
وماذا كان يحمل من المتاع الثقافي ؟ — ما  
كان بالامكان ان يحمله ، الخمسين سنة خلت ، اي  
فتى لبناني من عمره ومن عائلة وضيعة ولكن  
كريمة ، لم يتفق له ان خرج من حدود قريته .  
وفي كولومبيا بقي لطوف سنوات طويلة  
يعيش عيشة منكهشة ، ولكن طموحه الذي يوازي  
ذكاءه — وما هذا بقليل — وسمو اخلاقه التي  
تنفر من المألوف الشائع كانا ينبئانه بان له ساعة  
ستحين ، فكان يعاين ويفكر ويقطع في كل ساعة  
الدليل على صدق واستقامة كبيرين .  
وفي العام ١٩١٨ اتيح له ان يزور فرنسا .  
كان ذلك في الايام المشهودة اذ الجيوش الخليفة  
تغتصب بقيادة فوش وبجدّ السيف نصراً ما لبثت

المذاهب التفكيرية وكرم بعض الرؤساء ان جعلته  
 زائلاً . ثم عرف باريس ١٩١٩ وهي اشد إغواء  
 وسحراً منها في اي زمن . فقد كانت مستسامة الى  
 الافراح والى طمأنينة سلم دُفع غالباً ثمنه ، وما  
 ترال تهتز من ابواق الجيوش الظافرة وتدوي فيها  
 اصدااء مناقشات فرسايل ، ويتخايل عليها شاربا  
 كليمانصو المشعثان ، وفيها رؤساء الامم الظافرة  
 يتدافعون بالمرافق . وصفوة القول ان باريس ما  
 كانت مرة قلب العالم ودماغه كما كانت في ذلك  
 العهد . ومنذ ذلك الحين صح عزم لطوف نهائياً  
 على ان يأتي يوماً الى باريس العجيبة هذه فيتخذها  
 موطناً دائماً له .

ولما عاد الى كولومبيا راح يضاعف الجهد  
 لاجل هذا الغرض ، وبفضل علاقاته الطيبة بصفوة  
 اهل الحاضرة استأجر مزرعة من اجل مزارع البلد

وانصرف فيها الى تربية المواشي . وكان يعيش  
 عيشة عظماء الاسياد فيستقبل اصدقاءه الكثيرين بما  
 أثر عن الضيافة الشرقية من البسطة والسخاء .  
 وكثيراً ما كان يضيفه رئيس الجمهورية وكل  
 وزرائه ويصرفون عنده بضعة ايام . وبعد خمس  
 او ست سنوات لم يحتج لطوف الى اكثر منها  
 ليجمع ثروة سلك في استخدامها احسن سبيل ،  
 عمد الى تصفية اشغاله ، وكان ذلك عشيّة سنة  
 الازمة العالمية ( ١٩٢٩ - ١٩٣٠ ) ، وجاء الى باريس  
 ليستوطنها نهائياً تحقيقاً لحلمه .

أو تعرفون كيف تُصرف اليوم كهولة هذا  
 اللبناني الذي رأيناه يغادر قريته الوادعة في شمالي  
 لبنان ، وهو في مستهل الثانية عشرة من عمره ،  
 لا يحمل من متاع الدنيا الا ذكاه ونشاطه وشيئاً  
 قليلاً من العلم ؟

يقطن اطوف مع زوجته ، وهي حفيدة أليساندري رئيس جمهورية التشيلي سابقاً ، داراً جميلة في جادة مونتين على قاب قوسين من رون بوان بالشايزه . وابوابه مفتوحة على مصاريعها لاصدقائه من اللبنانيين والكولومبيين على اختلاف نزعاتهم السياسية ، فقد عرف لطوف كيف يترفع عن الممعان السياسي ويقف في معزل عن الحزبين المتجابهين في كولومبيا . ولقد اجتمعنا به في العام ١٩٣٩ فاذا هو يحدثنا بلغة فرنسية لا شائبة فيها ويجيد الكلام بلغة شكسبير ، كما كان في كولومبيا يجيد الاسبانية كتابة وخطابة .

ولاسباب شخصية يجب علينا احترامها طلب لطوف في العام ١٩٣٨ الجنسية الكولومبية بعد أن بقي نحو ستين سنة محافظاً على وفائه لمسقط رأسه لبنان . وفي البرقية نفسها التي بعث بها اليه صديقه

الرئيس لويز لي عرب له عن اغتباطه بادراجته في عداد  
رعاياه ابلغه تعيينه اياه مستشاراً لمعدية كولومبيا  
في باريس .

## جبرائيل طريقه

هذه بضعة امثلة ذكرتها اتفاقاً ، وليستطاع  
تعدادُ مثلها الى ما لا نهاية له . ولقد حدثكم عن  
كولومبيا ، ولكن حين نطوف العالم من القاهرة  
الى اوستراليا الى الفيليبين ، ومن الكاب الى  
بروكلن الى سان فرانسيسكو ، ومن هافانا الى  
مكسيكو الى بونس ايرس ، في اوروبا وباريس  
وفي برلين نفسها وفي كل مكان تتوافر لنا الامثلة  
على قوة نسلنا ، على سنى ذكائه وخصب عمله ،  
واقدامه ومروءته واندفاعه ، وبِكلمة على تعدد  
مواهبه وفضائله . واذا شئتم دليلاً على ذلك بليغاً  
ناصعاً قاطعاً ، فاسمعوا قصة حياة جبرائيل طريقه  
العجيبة :

جبرائيل طريقه ! اسم يُلفظ هناك بحماسة  
تقرب من التعصب ، وباعجاب لا حد له واحترام .  
وقد يلفظ ايضاً بعاطفة حسد او غضب ، ولكنه  
لا يلفظ ابداً بعدم الاكتراث . اسم مطبوع باحرف  
من نار في مصير كولومبيا خلال العشرين سنة  
الاخيرة . وهو يصدق كالموسيقى في السماء الهائجة  
التي تظل تلك المناطق الاستوائية . انه رمز حمية  
وشجاعة ، رمز جهاد وظفر ، رمز استقامة وذكا .  
فجبرائيل طريقه ليس شارة ومنهاجاً وراية فحسب ،  
بل هو ايضاً مجموعة اجراءات متقنة وانتصارات  
لكولومبيا واحياناً للقارة الاميركانية بأسرها .

ولقد شاء حسن الطالع ان نتعرف اليه لثلاث  
وعشرين خلت من السنين . ففي ذلك الحين كان  
عهدنا بالحاضرة الكولومبية حديثاً ، وكان جبرائيل  
يتعلم فيها الطب . وفي ذلك الحين ايضاً كان ثمة



جبرائیل طریه

لبناني آخر من بسكنتا أصلاً ، هو ابن اخت  
الشاعر والوطني الكبير شكري غانم ، يرفع عالياً  
مشعل الذكاء اللبناني في معهد الطب ببوغوتا .

سوى ان امر طريبه كان عَجَباً . فمن هذا  
الولد ، وكان بعدُ أمر د ، من هذا الحدث المقل ،  
الشاحب الوجه ، الهزيل البنية كالانبياء ، كان  
ينبعث بريق من الذكاء وضوء من الكمال سحرا  
رفاقه فانتخبوه بالرغم من حداثة سنه واصله الاجنبي  
رئيساً لجمعية الطلاب العامة في كولومبيا .

وكثيراً ما عاشرنا طريبه في ذلك الزمن  
البعيد ، فقد كان تأثيره في الشباب عظيماً ، تستهويه  
فيه حرارة في الكلام ، وحديث كثير الالوان ،  
وجرأة في فكرة ظمأى الى المعرفة — وكانت قد  
ألمت بالكثير منها — وقوة متجمعة ، وشعور  
متعطش الى العدل الاجتماعي . وكانت روحه

الوثابة تدفعه دائماً الى الامام ، والى الطليعة في كل مكان . اصف الى ذلك معرفة مدهشة بمختلف العلوم والفنون واطلاعاً على جميع الحركات الفكرية في ذلك الزمان ولا سيما حركة لينين التي كان يوجه اليها اهتماماً خاصاً . وكان تشبُّعه من الادب الفرنسي يسمح له بان يتنقل في حديثه باللذة نفسها من تين الى غوستاف له بون ومن بودلير الى باريس ( وكان يلفظه بتشديد الراء على الطريقة الاسبانية ) . ولم يكن طربييه يكتفي بأن لا يهمل دروسه بل كان من المع طلاب الطب ، وكان والده — وهو تاجر وضع اكبر اهتماماً بالعهد القديم من الكتاب المقدس منه بتصريف بضاعته — يقطن الارياض رازحاً تحت عبء عائلته الكبيرة . فلم يكن بوسع ان يرسل اليه من المال الا نزراً قليلاً ، فكان جبرائيل يضطر الى العمل في المساء ، ليقوم

بنفقات دروسه واقامته بالحاضرة . ورب متسائل :  
 اين ومتى وكيف كان يجد الوقت الكافي لتنمية  
 ثقافته والتوسع بها ؟

ولما انهى دروسه الطبية عاد الى المدينة التي  
 رأى فيها النور . وما عثم الامر ان انتخب نائباً  
 في المجلس الاداري ، فاستهل عهده باعمال باهرة ،  
 شأنه في كل مرة ، وفرض احترامه دفعة واحدة  
 بفضل ما تحلى به من الجرأة النادرة المثال . فقد  
 وقف موقفاً على جانب كبير من العنف في وجه  
 الزعماء المحليين الذين ما تهابوا الاضرار بالمصاحبة  
 العامة في ما قطعوا لانفسهم من الأقطاع ، وفي  
 وجه التفريط ايا كان ، والمظالم اية كانت ، ولم  
 يستطع ايقافه الوعد ولا الوعيد ، مع ان العادات  
 في اقليم سانتاندر هذا على جانب عظيم من  
 القساوة ، فكثيراً ما يتدخل الرصاص لاسناد برهان

حاسم . على ان طريقه الذي يؤثر هذا لا يخشى  
 ذاك ، وستبقى الجسارة ، جسارة الفكر والكلام ،  
 والجسارة البدنية ايضاً ، أحد الأدلة البارزة على قوة  
 شخصيته . وبفضل هذه الجسارة وجميع القضايا  
 النبيلة التي حمل لواء الدفاع عنها غزا قلوب الجماهير  
 ففتفت له وتبعته الى النهاية .

### طريقه في البرلمان

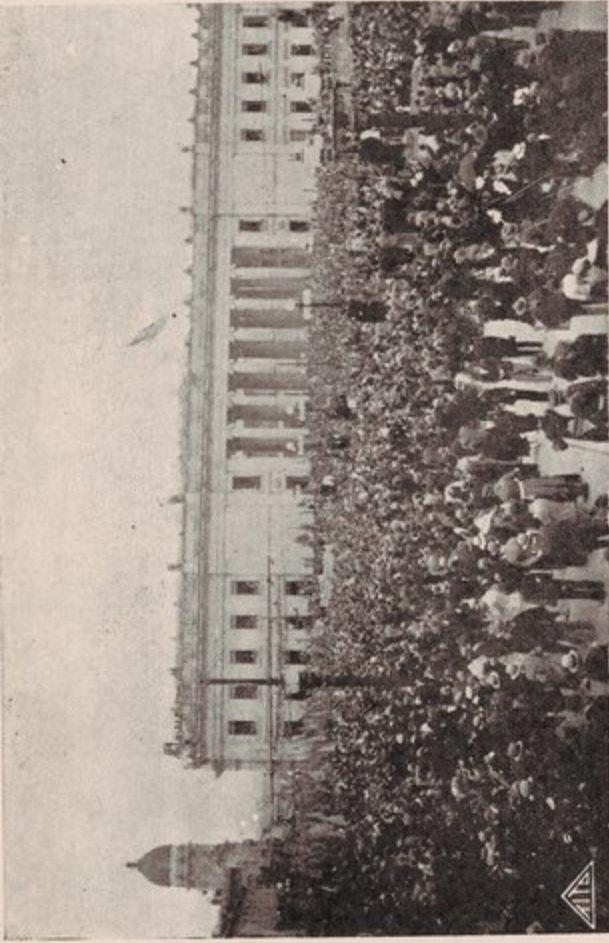
وبعد قليل اوصله ناخبوه الى البرلمان . ومنذ  
 ذلك الوقت بدأت اشد مراحل حياته السياسية  
 اضطراباً وحماسة ، بل كانت مرحلة حاسمة في حياته  
 السياسية هذه . فقد كان حزب المحافظين  
 الكولومبيين مستولياً على زمام السلطة منذ ثمان  
 واربعين سنة ولا يبدو عليه اي استعداد للتخلي  
 عنها . وكان قابضاً على زمام الادارة والقوة المسلحة  
 ويتمتع بافضلية المركز المكتسب وبتأييد فعلي من

جانب الاكليروس القوي الشكيمة في الاقاليم .  
وفي السياسة يقرض الوقت واكل ما يبذل من  
الجهد اجنحة الخيال الجميل الذي يبهر عيون الناخبين .  
وممارسة السلطة حين تستمر بدون مخاطر كثيرة  
تفسد اجل المناهج . . . فقد كان ثمة تفريط لا شك  
فيه . وكان مشروع تطهير النظام الانتخابي يحتل  
من برنامج حزب الاحرار احسن مكان بين  
الاصلاحات الضرورية المتعددة .

كان الجنرال رانيفو الخفيف وزير الحربية  
الملقب بـ « النمر الكولومبي » الرجل الذي استهدفه  
طربيه في هجومه العنيف . وقد بقي البرلمان اسابيع  
بل اشهرأ تدوي فيه نغمة الفاظه الصوانية . واذا  
برانيفو يتداعى تحت وطأة ما تناوله به من الضرب  
ويتداعى معه النظام على بكرة ابيه ، وينقلب  
الرأي العام بطناً لظهر ، ويهب الشعب والطلاب الى

THE UNIVERSITY OF CHICAGO  
LIBRARY





تظاهرة شعبية اقيمت لجبرائيل طريه في احدى المناسبات امام « الكوبول »  
وهي البناية التي يجتمع فيها برلمان الامة في بوغوتا عاصمة كولومبيا

التظاهر امام القصر الرئيسي ، فتحاول الشرطة تفريقهم ولكنها تضطر الى اطلاق النار ، فيسقط قتيل ويبلغ الهيجان الفكري حده بحيث يقضى نهائياً على حزب المحافظين .

واذ يحين موعد الانتخابات الرئيسية يعتمد حزب الاحرار للمرة الاولى منذ ما يقرب من خمسين سنة ، الى ابراز مرشحه بنصيب وافر من النجاح . وبدل ان يستريح طريبه على ما جناه من اكاليل الغار يضاعف نشاطه فيخف الى الاقاليم يقوم فيها بالحملة الانتخابية . واذا هو في كل مكان من تلك البلاد المفتقرة الى طرق المواصلات والبالغة مساحتها مليوناً ومئتين وخمسين الف كيلومتر مربع ( اي ما يوازي مساحة فرنسا مرتين ونصف مرة ) . فقد كان يُرى في كل مكان ، في الشمال والجنوب ،

في جبال الاند وعلى الساحل الاطلنطي او الهادي ،  
 يرافقه احياناً السيد الفونسو لوبيز الذي انتخب  
 مرتين رئيساً للجمهورية ، والسيد ادواردو سانتوس ،  
 مدير جريدة من اكبر جرايد اميركا الجنوبية ، او  
 سواهما من الزعماء ، وكان من نتيجة هذه الحملة  
 الباهرة التي بذل فيها طريبه من نفسه بدون حساب  
 ان استولى حزب الاحرار على زمام السلطة في  
 كولومبيا بعد انتظار طال تسعاً واربعين سنة ،  
 ولم يكن لطريبه - روح هذا الحزب وقائده الى  
 النصر - الا ثمان وعشرون من العمر .

ولكي ندرك كل ما انطوى عليه هذا النصر  
 من المغزى ونقيس مدى اهميته لا بد لنا ان نعرف  
 انه ليس في كولومبيا الا حزبان سياسيان هما  
 الاحرار والمحافظون الذين ما كفوا مرة عن التطاحن  
 لاجل الساطة . ففي تلك المناطق الاستوائية نرى

الشمس التي تحرق الاجساد تضرم في الارواح ناراً  
آكلةً لاهواء . لا عهد لبقاعنا الهادئة بمثل عنفها .  
فلم تكن تجري مرة انتخابات شعبية الا يجري  
الدم غزيراً . وحين كان الحزب القابض على زمام  
السلطة يخسر المعركة الانتخابية كان يأبى التخلي  
عن مكانه فتطلق حينئذ الحرب الاهلية بكل  
هولها ، وتستمر احياناً سنوات فتخرب البلاد على  
بكرة ابيها لا تبقي على شيوخ ولا على فتيان ،  
حتى ان النساء انفسهن كن ينجرفن بالزوبعة فيرغن  
على التحزب لهذه او لتلك من الصوفيتين اللتين  
كانتا تشطران البلاد كثلتين متراصتين . وهكذا  
تمكنت الحملة البرلمانية الرائعة التي استطاع طريبه  
ان يخلع عليها ذلك اللمعان بتلك المساهمة الثمينة  
التي اداها في انتخابات ١٩٣٠ ، لقد تمكنت تلك  
الحملة الانتخابية من تمزيق الاقنعة وتعرية نقائص

النظام المضاد واطهار بشوره ، ومن شقّ اتلام في  
 اديم المجاري الفكرية كانت من العمق بحيث ابادت  
 قوة المقاومة في خصومها وفسحت السبيل لتحقيق  
 ذلك الامر الغريب وهو انتقال السلطة من نظام  
 الى آخر بدون اهراق نقطة دم ، أي انها وفّرت  
 على كولومبيا حرباً اهلية .

ويجمل بنا هنا ان ننوّه بوطنية الدكتور اباديا  
 ماندز ، آخر الرؤساء المحافظين لجمهورية كولومبيا  
 ومن أشرف الضمائر وابرع علماء القانون . فتجاه  
 النتيجة المعاكسة التي اسفرت عنها الانتخابات  
 الرئيسية للعام ١٩٣٠ لم يتردد في التخلي عن السلطة  
 لخصومه السياسيين بدون أن يظهر اية رغبة في  
 المقاومة ، قاطعاً بذلك حبل العادات المستحكمة  
 في الطبائع السياسية بمعظم جمهوريات اميركا اللاتينية .  
 وهذا المسلك الوطني كثيراً ما اخذه عليه فيما بعد

بعض المتطرفين من حزب المحافظين .

سوى ان الشعب الكولومبي المتمسك ذلك  
 التمسك العظيم بمعتقداته ، الدائم التحفز لبذل اعظم  
 تضحية لاجلها ، أبعد من ان يكون شعباً متأخراً  
 متعصباً لا روحانية له ولا ماض . بل هو على  
 نقیض ذلك تماماً ، يدرج في القارة الاميركانية في  
 عداد احق الشعوب في التفاخر بتقاليده وثقافته  
 العالية . وهو قبل كل شي ، جدير بالاحترام  
 والاحلال لاكتسابه استقلاله بعد جهاد باسل دام  
 عدة سنوات . اما تاريخه وان يكن حديثاً فهو  
 زاخر بالخالدين من صفوة الابطال ، وفي ايامنا هذه  
 تفاخر كولومبيا بمجموعة من النوابغ في جميع  
 الميادين ، من رجال القانون ، والمثقفين ، والشعراء ،  
 والسياسيين من الطبقة الدولية . ولم تلقب حاضرتها  
 عبثاً بـ « ائينا اميركا الجنوبية » .

ذلك هو الوسط الذي تمكن فيه طريقه من  
شق طريق له وبسط نفوذه . وفي هذا دليل ناصع  
على خاصية انتصاره واهميته وعلى مقدار ما كان  
حقيقاً به شرف تعيينه ، بعد قليل ، زعيماً اوحد  
لحزب الاحرار . ففي خلال ثمانين سنة لم يتمكن  
قبله الا ثلاثة من كبار المواطنين كانوا يتمتعون  
بشهرة عمت القارة الاميركانية من احتلال هذا  
المركز الخطير على رأس حزب يشتمل على نحو  
من ستة ملايين كولومبي ، اي على ثلثي الامة .  
وبانتصار حزب الاحرار انتهى ذلك الدور  
الهائج المحموم الذي مثله جبرائيل طريقه في اثناء  
ترعمه حركة المعارضة ، وبدأت حياته الجديدة  
كديبلوماسي ورجل دولة . فقد عُمد امس الى الهدم  
بسرعة ونشاط ويجب ان يُعمد الآن الى البناء .  
وفي هذه المهمة الجديدة بدا طريقه في مستوى

نفسه ، مجيداً في كل شيء ، وائى كان .

### المعتمد السباسي

عين وزيراً مطلق الصلاحيات في بروكسل ،  
عاصمة بلجيكا ، فصرف فيها سنتين واكتسب  
عطف الملك الفارس البر الاول فكان يدعوهُ تودداً  
« وزيرى الصغير » وقلده وسام ليوبولد ، وهو ارفع  
وسام بلجيكي . ولدى عودته الى كولومبيا انتخب  
عضواً في مجلس الشيوخ . وكانت الزعامة ما تزال  
له ، يتبعه الناس بحماسة ويصغون اليه باحترام .  
وكانت اقامته باوروبا قد انضجته ، فخُطِبَ في مجلس  
الشيوخ قطع من متخير الكلام المؤون بالاتزان  
وسلامة التفكير . على انه اضطر مرة واحدة الى  
سلوك الحدة حين هبَّ للدفاع عن الحكومة ضد  
الهجمات العنيفة الجائرة التي كان يوجهها اليها زعيم  
حزب المحافظين ، وهو خطيبٌ هجُومٌ مثله ، ومن

اقدّر خطباء اميركا اللاتينية . واذا احرز فوزاً  
رائعاً دعاه رئيس الدولة الى تشكيل الوزارة ،  
وكان في الواحدة والثلاثين من عمره .

طريه على رأس الحكومة

وعلى رأس الحكومة قطع طريه الدليل على  
خلق ابداعي جري ، وقوي بقدر ما هو اداري  
رشيد ذو دراية واتزان . وقد يكون أهم  
الاصلاحات المتعددة التي قام بها سنه قانون  
الاحوال الشخصية الذي ساهم مساهمة كبرى في  
تطهير النظام الانتخابي .

وكان النزاع المسلح الذي نشب بين كولومبيا  
والبيرو قد انتهى بفضل توسط جامعة الامم فعين  
طريه وزيراً مطلق الصلاحية ومندوباً فوق العادة  
في ليا ، حاضرة البيرو . وما هي الا اشهر قليلة  
حتى تمكن من توطيد التفاهم والصداقة بين البلدين .

وعاد الى بوغوتا فتولى بنفسه وزارة الشؤون الخارجية وادخل عليها اصلاحات جوهرية في جملتها انشاء السلك الدبلوماسي وتوطيده . وبعد قليل سافر الى نيويورك للترويج عن نفسه ففوجئ هناك بتعيينه وزيراً مفوضاً لدى الحكومة الايطالية ورئيساً للوفد الكولومبي في جامعة الامم . وكانت هذه المهمة المزدوجة على جانب كبير من الدقة اذ كانت جامعة الامم تتناقش في قضية تطبيق العقوبات بحق ايطاليا — تلك العقوبات التي كانت كولومبيا في مقدمة من وقعها .

### على رأس مجلس الشيوخ

سوى ان نزاعاً كان يهدد بالشوب في قلب حزب الاحرار ، فدعي طريقه بالحاح للعودة في الحال الى كولومبيا ، فغادر روما وجنيف ... وربما لم يخلُ تركه هاتين الحاضرتين من الاسف . وقد

فسحت عودته السبيل الى القيام بمظاهرات رائعة ،  
 فقبل ان تلمس باخرته الارض الكولومبية انتخب  
 رئيساً لمجلس الشيوخ وزعيماً اوحده حزب الاحرار .  
 وفيما اللجان تتألف في كل مكان لاستقباله توجه هو  
 رأساً الى الناحية الريفية الصغيرة التي ما برح يعيش  
 فيها عيشته الهادئة الوادعة ذلك الشيخ الجليل  
 الذي يحمل اسمه وتلك اللبنانية الكريمة التي لا  
 تستطيع كل مظاهر التكريم ان تعوض في نظرها  
 عن بعاد ابنها الحبيب . ولكن حزبه كان يطلبه ،  
 واصدقاؤه ينتظرونه ، والولاة تنظم للاحتفاء به .  
 فهو ولا شك المع رجل سياسي في البلاد ،  
 والانظار تتحول اليه بشأن رئاسة الجمهورية . ولكنه  
 ما يزال دون السن ، فهو قادر على الانتظار .  
 فثمة من خدم الحزب والبلاد قبله بزمان طويل فمن  
 العدل ان يكرموا في الاول ، فدفع مرشحه السيد

ادواردو سانتوس ( السياسي الخطير الذي زار بلادنا في العام ١٩٣٢ ) واخذ بيده الى النصر بالرغم من المعارضة المكشوفة التي ابدتها الحكومة . ولكن الاكثية الكبرى من الكولومبيين اعربت عن ارتياحها الى هذا النصر . ثم رفض رئاسة الوزارة التي عرضها عليه رئيس الدولة ليتمكن من الانصراف الى الاهتمام بحزبه .

### الرجل الصالح

وفي هذا ايضاً نلمس سماء بارزة من وجهه الادبي . فجبرائيل طرييه ، الرجل الصالح المستقيم ، يجمع الى انصافه في السياسة تجرداً مطلقاً . غبطته في ما يقوم به من الخدم ، وفخره في نصر ما يؤمن به من الافكار . وفوق كل شيء مصلحة الوطن .

وهو الى ذلك سليم القلب ، متسامح ، كريم ،

لا يعرف الهوس سبيلاً اليه . ولكم رأي مقبلاً  
 على حماية خصم سياسي من غضب الجماهير . وفي  
 اثناء حملته العنيفة على حكومة المحافظين توجهت  
 راهبات الحكمة الفرنسيات اليه ، الى هذا الرجل  
 اليساري ، هذا الديمقراطي الاشتراكي ، لاجل  
 الحصول على اعانات رسمية لما قن به من اعمال  
 الاحسان الى الصم البكم .

### السفير في واشنطن

وفي حين كان طريقه يقضي فرصه في الخارج  
 عين سفيراً في واشنطن . وليس لدينا تفاصيل وافية  
 عن هذه المهمة التي استمرت ثلاث سنوات وانتهت  
 في شهر ايلول المنصرم ( ١٩٤٢ ) ووسمت حياته  
 الدبلوماسية بارتقاء جديد اذ جنت ثمارها كولومبيا  
 كما جنتها الولايات المتحدة وقضية الحلفاء . ( فبعد  
 بل هربور كانت كولومبيا في طليعة الجمهوريات

الاميركانية التي اعلنت الحرب على اليابان . )  
 ويكفي ان نشير الى انه تمكن من الاهتداء الى  
 حل مرض لقضية ديون كولومبيا لجمهورية الولايات  
 المتحدة بعد ان بقيت هذه القضية معلقة مدة عشر  
 سنوات .

ولكي نكون لنا فكرة عن النتائج الطيبة التي  
 أسفرت عنها مهمة طريبه في الميدان الدولي والمهمة  
 التي عهد بها اليه في رئاسته الوفد الكولومبي بمؤتمر  
 الجامعة الاميركانية الذي عقد في ريو دي جانيرو —  
 هذا المؤتمر الذي مثل فيه دوراً خطيراً في قطع  
 العلاقات الدبلوماسية بين اميركا اللاتينية والمحور —  
 يكفي ان نذكر الكلمات التي لفظها السيد كوردل  
 هول في خطاب الوداع الذي وجهه الى السفير  
 الشاب وهي : « لا اذكر ان دبلوماسياً اجنبياً  
 اثر في السلك الدبلوماسي بواشنطن مثل هذا التأثير

العميق الذي أحدثه السيد طرييه . »

فهل بالامكان ان نتصور اجمل من هذا  
الاطراء يخرج من فم رجل يجمع بين الاتزان  
والتحفظ كأمين سر الدولة الاميركاني الجزيل  
الاحترام ؟

ورب متسائل : لماذا ترك طرييه سفارة واشنطن  
مع انه كان يمارس فيها تأثيراً كبيراً في السلك  
الديبلوماسي لاميركا اللاتينية ، وكان نشاطه في  
سبيل الامم المتحدة مدار اعجاب الجميع ؟

— كان شطر كبير من حزب الاحرار قد  
اعلن ترشيح طرييه للانتخابات الرئيسية للعام ١٩٤٢ ،  
سوى ان الجناح الايسر من هذا الحزب لم يكن  
نسي الهزيمة التي ازلها به في العام ١٩٣٨ ، فاغتم  
فرصة غيابه عن البلاد ما يقرب من ثلاث سنوات  
وراح يداور لاجل ترشيح الرئيس السابق لوبيز

للمرة الثانية . وكان كل من الطرفين المتجابهين  
 شديد التصلب في موقفه بحيث خشي طريقه أن  
 يصدر عن هذا الخلاف عواقب مشؤومة وان  
 يكلف الاحرار ضياع السلطة من يدهم ، فجاء  
 الى بوغوتا وراح يبحث على الاتحاد . ولكي يتم له  
 ذلك عمد الى التضحية بمصلحته الخاصة — وبذلك  
 التجرد النبيل وذلك الزهد بالنفس اللذين لزماء في  
 كل حين — فأبى اعلان ترشيحه ما دام ثمة شقاق  
 في الحزب . وهكذا فسح للرئيس لوبيز ، الذي بقي  
 وحده في الساحة ، السبيل الى جني فوز سهل .  
 ولم يكتف بذلك بل اراد ان يعطي المثل توصلاً  
 الى الاتحاد المنشود فقبل التعاون مع الحكومة  
 الجديدة رافضاً تولي رئاسة الوزارة خشية ان يفضي  
 به اختلاف الاساليب بل المبادئ الى الاصطدام  
 بزملائه في السياسة الداخلية ، ولكنه تولى زمام

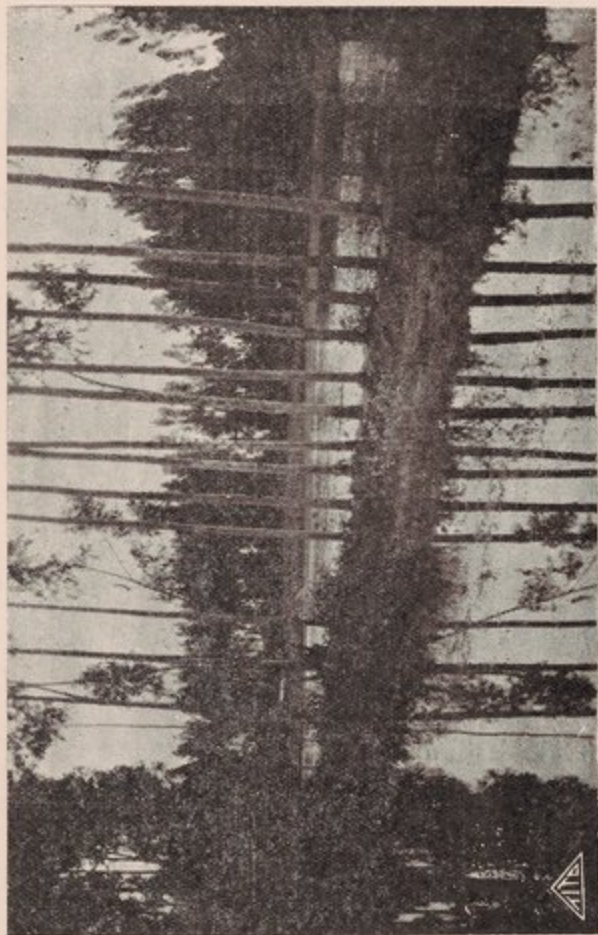
الشؤون الخارجية اذ يستطيع فيها مواصلة المهمة  
الطبية التي قام بها في واشنطن وهي تحقيق الاتحاد  
بين اجزاء القارة الاميركانية وجمع قواها ووسائلها  
لاجل الكفاح في ميدان الحرية .

هذا هو الرجل الذي يحق لكل لبناني ان  
يلفظ اسمه بفخر . هذا هو جبرائيل طربيه ، مجد  
كولومبيا التي انفتحت فيها عيناء للنور ، وشرف  
لبنان الذي تأصلت فيه جذوره .

### الى الشباب

اما العبرة التي تستخلص من حياة جبرائيل  
طربيه الذي يرجع الفضل اليه وحده في ما حصله  
من مراتب الرفعة والسيادة ، في ارض ليست  
بأرض آبائه ، بما بذل من الجهود المتواصلة ، وبفضل  
تصلب في الرأي وجراءة نادرة المثال — أما العبرة  
هذه فما يشرف الذكاء اللبناني . انها اروع مثال

من مناظر الريف في بوغوتا





لما تستطيعه الروح اللبنانية ليس في دائرة تجمع بين  
 الخمول والجشع والمادية السمجة الغليظة ، تستنفد  
 الهمم وتستولي على الارادة ، وفيها يتكاتف الحسد  
 والمزاعم والاهواء لهدم المقاصد الحسنة بعمولها الحاد ،  
 يستعبد المثل الاعلى وتسود الاثرة ومحبة الذات —  
 بل في اجواء تحتلها القيم الوطنية والروحانية والخلقية ،  
 وتُستنشق فيها الحرية الصحيحة والعمران الادبي  
 وكل ما يحمّل الحياة ويشرفها .

فيا ناشئة بلادي ، يا كنزها واملاها ، ان في  
 حياة جبرائيل طريقه عبراً لك ما اكثرها واخصبها .  
 فكوني لنفسك قبل كل شي ، مهلاً اعلى وتعهديه  
 بشجاعة وكلف ، بكل ما فيك من قوة الروح  
 والقلب . احترمي نفسك واعتصمي بالإباء واخرجي  
 من المبتذل الدنيء . حطّمي القشرة المادية التي

تضغط على بلادك ككلابة من الفولاذ . ضعي  
الروح في مستواه الصحيح ولتفرض كرامتك  
الاحترام فرضاً . التزمي الصراحة والجرأة ولا تخشي  
من ابداء رأيك . ارفعي رايتك عالية على جبينك  
وشارتك على قلبك . اجتني التردد الذي يشوش ،  
وليكن نظرك مستقيماً صريحاً ، نظر الذين لا  
يخدعون ويستحيل معهم سلوك المواربة والمكر .  
كوني دائماً وفية لبلادك ، لماضيها ، لصادقاتها  
ولنفسك . واذ تحين الساعة أبعدى اولئك الاشخاص  
الاردياء الساقطين الذين بدل أن يحافظوا على المصاحبة  
العامة التي عهد اليهم بالدفاع عنها راحوا يتاجرون  
بها . وفي هذه الآونة العصيبة من تاريخنا لا تمنحي  
ثقتك الا للذين لا هدف لهم الا الخير العام ، ولا  
هم لهم الا الرقي ، ولا امنية الا عظمة الوطن .  
وهكذا تذوقين طعم الارتياح الجزيل الى كونك

افدت بلادك وقت بواجبك نحو المجموع ، هذه  
العائلة الكبرى التي ينطوي قلبك على آمالها ويتأهب  
في حيويتك مصيرها .

وفيا أنا اختم حديثي هذا اتوجه بعاطفتي الى  
تلك الارض الكولومبية الجميلة التي اختارها  
الوف من السوريين واللبنانيين وطناً ثانياً لهم ، الى تلك  
الارض التي يكافحون فيها ويشقون وينتصرون ،  
يذوقون الحب والالم ، ويلمسون غبطة النجاح  
ووفاء الصداقات . واننا لنتوجه بالحب والاعجاب  
الى ذلك الشعب الكولومبي النبيل ذي الفضائل  
الوطنية الجميلة ، الفخور بابنائه عن حق والضنين  
بمجرياته عن صواب ، ولكن عظمة روحه تنحني  
امام الجدارة من حيثما جاءت وترفعها الى اعلى  
المراتب ان كان في ذلك مصلحة الوطن العليا .

## طريه في صحف كولومبيا

تناوات الصحف الكولومبية بأسباب وصف حفلة الاستقبال الكبرى التي اقامتها بوغوتا تكريماً لجبرائيل طريه لدى عودته من واشنطن في الثالث من تشرين الاول الفائت ( ١٩٤٢ ) .  
ومما قالته الصحف في هذا الصدد تتكوّن لنا فكرة عن المكانة السامية التي يحتلها ابن بسكنتا هذا في حياة كولومبيا السياسية . واليكم ما قالته جريدة « التيامبو » بتاريخ ٤ من تشرين الاول ١٩٤٢ :

« كان في المطار الذي يبعد نحواً من عشرة كيلومترات عن المدينة جمهور غفير اقبل في عدة مئات من السيارات العامة والخاصة ويتألف من الممثل الخاص للرئيس لوبيز ، والوزراء ، ورجال السلك الدبلوماسي ، واعضاء حزب الاحرار البرلمانيين بكاملهم ، والمحافظ والمختار واميني سرهما ، واعضاء المجلس

البلدي ، وممثلي المصارف والتجارة والصناعة ومثة منظمة نقابية  
 وجمع كبير من الاصدقاء السياسيين والشخصيين للدكتور  
 طرييه ، جاؤوا جميعاً للترحيب به فشكّلوا مظاهرة فرح وطني  
 وایان ديموقراطي بمناسبة عودة الكولومبي الذائع الشهرة الذي  
 اقترن اسمه بالمجد ايام « الاحرار » واحسن اجراءات النظام .  
 واردفت الجريدة قائلة انه بعد ان اجتاز الموكب قسماً  
 كبيراً من المدينة توقف في « بارك سانتاندر » وهناك لفظ  
 الدكتور اريغا اندراي ، الخطيب الذي عينه حزب الاحرار ،  
 خطبة قال فيها :

« لا تنتظروا مني ، ايها السادة ، ان اسرد لكم ترجمة  
 حياة جبرائيل طرييه . فتراجع الرجال تأتي عادة على حياة  
 انتهت ، اما حياة جبرائيل طرييه فتوشك ، بالرغم من الاعمال  
 الباهرة التي يحق لهذا الشاب العجيب ان يفاخر بها ، ان تصل  
 الى منتصف دائرتها الطالعة ، ويبقى لها ان تخط اهم الاعمال في  
 سجل مجادنا الوطنية . »

وقال ايضاً : « لكي نغير الحكومة بالقوانين التي تفسح لها السبيل الى مواجهة اعظم القضايا الحاضرة خطراً ، ونعجل الاصلاحات التي ينتظرها الشعب الكولومبي ، ونضع حداً للشقاق الذي يهدد باقلاق الضائر بتوقيع بنود الكونكوردا التي وافق عليها الكرسي الرسولي ، وزجع الايمان بقوة المبادئ البرلمانية الى نفوس الشعب الذي يكاد يفقد هذا الايمان ، ولكي نحول دون تلاعب اعداء النظام الديمقراطي الخارجيين او الداخلين ، المصارحين او المستترين ، ونضمن سيادة الحزب في ادارة الشؤون الوطنية ، وبكلمة لكي ننفذ الجمهورية ، اننا بحاجة اليك يا جبرائيل طرييه ... »

وذكرت جريدة « التيامبو » ايضاً ان احد الخطباء الذي كلف الكلام باسم نقابات كولومبيا في الحفلة نفسها قال بحق : « لقد عايناه في جميع المؤتمرات الدولية التي اشتركت فيها وفي جماعتها مؤتمر الجامعة الاميركانية الذي انعقد في اليريو وأوتي فيسه لذلك ان ينقد مبادئ التضامن الاميركاني ،

هذه المبادئ التي تستميت بلدان هذه القارة في الدفاع عنها .  
 فيفضل موقفك احتلت كولومبيا مركزاً سامياً اثار اعجاب  
 الشخصيات التي اشتركت في المؤتمر كما اثار اعجاب العالم  
 بأسره . ففي تلك الايام الديبلوماسية الخطيرة لمسنا فيك ،  
 يا جبرائيل طريه ، عظمة الجمهورية . »

انتهى طبع هذا الكتاب على

مطبعة الكشاف بيروت

في ١٠ ايلول ١٩٤٣







# DATE DUE

JAFET LIB

10 OCT 1982

J. LIB  
1 OCT 1983

J. LIB

10 OCT 1983

JAFET LIB

24 OCT 1982

J. LIB

JAFET LIB

8 NOV 1982

J. LIB  
1 FEB 1984

J. LIB

1 FEB 1984

معنوّ، جورج  
لبنان في العالم. اللبنانيون في كولومب

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01014916

325.2569

M 94A

C.2

